إدارة الأهالي و مسالة القيادة بمنطقة الحضنة بين 1838-1871.

الأستاذ : بيرم كمال

ملخص المقال:

يتناول المقال جانب من التاريخ المحلي الذي بقي في كثير من الحالات مهملا في الكتابات الوطنية ، و اخترنا كجزء منه مسالة القيادة الأهلية كنمط في الإ دارة والتسيير الاستعماري في الجزائر ، خاصة ما تعلق منها بالأقاليم المحلية الداخلية ،التي أخذنا منطقة الحضنة كمثال لذلك، وانطلاقا من الوثائق الأرشيفية المحلية و الأجنبية نحاول تسليط الضوء على تطور هذا النمط من الإدارة بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة و تداعياته على نسق المجتمع التقليدي للحضنة في الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال العسكري و بداية الإدارة المدنية للحضنة 1838-1871.

إدارة الأهالي و تطورها بمنطقة الحضنة بين 1838-1871.

أخذت مسالة إدارة وتسيير الأ هالي الجزائريين بداية الاحتلال الفرنسي جانب كبير من الأهمية لدى الساسة و العسكريين الفرنسيين على السواء، و رغم الطابع القهري الذي اتسمت به توسعات الاحتلال ، فقد حاولت من جانب أخر القيادة العسكرية الأولى- بناء على الدراسات و المعطيات المستقاة حول أحوال الج زائر قبيل الغزو – أن تستغل توجه بعض الأعيان من الأهالي في الاستفادة من طموحاتهم في خدمة الأمن بمناطقهم[1].**

كغيرها من مناطق الجزائر وجدت الحضنة بداية الاحتلال في وضع إداري تشابه في كثير من أشكاله مع ما حصل في أقاليم أخرى كقسنطينة و مجانة ،وقبل الوقوف عندها ، فانه من الضروري تقديم الحضنة و خصوصية جغرافيتها .

أستاذ بقسم التاريخ جامعة المسيلة.

اسم الحضنة le Hodna مشتق من الاحتضان ،وله دلالة جغرافية أكثر منها إدارية أو سياسية ،وقد غاب هذا الاسم في الكتابات التاريخية للفترة السابقة للحديثة ،واغلب الكتاب الفرنسيون الذين كتبوا أكثر من غيرهم عن الحضنة يرجعون بداية ظهور اسم الحضنة إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، و قد أطلقه أهالي المنطقة بالعربية على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط السعيدة و .تمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتا مع جبال البيريني في أوربا [1] هما الأطلس التلي والصحراوي اللذان يحتضنان السهل،وموقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الاوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا و التي تتصل بجبال بوسعادة و جبال سالات ،تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطية التلية،والسهول السهبية والصحراوية للحضنة والزيبان، إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحضنة جعل الصلة والترابط بين سكان الجبال والسهول مستمرا،لذلك استمرت الحضنة منطقة عبور و احتضان الشمال والجنوب والشرق والغرب جامعة ما عرف بإقليم الجزائر الشرقية[2]

إن المتتبع لتطور الأحداث التي وقعت بمنطقة الحضنة بين بداية الاحتلال 1838 إلى ثورة المقراني 1871, يجد في كثير من المرات استعمال مصطلح الحضنة كمرادف لمقاطعة إدارية غير ثابتة الحدود، و ليس لها صلة بالمفهوم الجغرافي للحضنة، فقد أطلق مصطلح الحضنة في إطار القيادات التقليدية القديمة نهاية العهد العثماني ، التي حاولت فرنسا الإبقاء عليها سنة 1838 بسبب ظروف بداية الاحتلال وحاجتها لمساعدة القوة الأهلية من العائلات النافذة ،و لم يكن حينها للقيادات ثبات في الحدود الجغرافية في العهد العثماني ،مثل قيادة المقراني، و قيادة شيخ العرب فرحات بن سعيد , فالأول امتد نفوذه على كامل الجزء الغربي للحضنة و يصل أحيانا إلى أجزاء واسعة[3] من الحضنة الشرقية و كان يطلق على هذه القيادة , بقيادة الحضنة [4]،و الثاني و إن لم يكن يدير المنطقة الشرقية بمصطلح الحضنة, إلا أنه و بعد بداية الاحتلال 1838 أصبح شيخ العرب على قيادة جديدة عرفت بقيادة الحضنة الشرقية . القارئ لتاريخ منطقة الحضنة قبل الاحتلال لا يجد استعمال مصطلح قيادة الحضنة إلا في نهاية الحكم العثماني في إطار القيادات التي

منحت لخليفة مجانة الشيخ المقراني و عائلته ،و استمر هذا مرادفا للأجزاء الشمالية الغربية و الجنوبية لشط السعيدة أو شط الحضنة .

يعين القياد عادة خلال العهد العثماني عادة من باي المقاطعة، باقتراح من قائدها العسكري الذي يعرف بـ"الآغا". ويتم اختيارهم بناء على ما يتمتعون به من جاه ومكانة، سواء أكان ذلك بالوراثة أو بالاكتساب.

وكان هناك صنفان من القياد: قياد المهام وقياد القبائل.

– قياد المهام منهم على سبيل المثال قياد تحصيل الضرائب: قايد العشر، قايد الإبل، قايد الدخان.. الخ.

– قياد القبائل ويتمتعون بسلطات واسعة نسبيا، تشمل الجوانب السياسية والإدارية والقضائية والجزائية، فضلا عن تولي الإشراف على الأسواق الأسبوعية للقائل. وأقام الأمير عبد القادر، نظاما مماثلا في حدود دولته التي امتدت أيام قوته من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا . فقد قسم فضاء دولته إلى ثماني مقاطعات، عيّن على رأس كل منها خليفة له . وكانت كل مقاطعة تضم عددا من الدوائر، على رأس كل منها آغا يشرف على عدد من القبائل، على رأس كل منها قايد بمساعدة عدد من الشيوخ بعدد فرق هذه القبائل. وغداة احتلال الجزائر . بدءا من 1830 . حافظ الغزاة الفرنسيون على تسمية القايد والآغا وأضافوا إليها الباشاغا.. لكن بمضمون دون المضامين السابقة، بعد أن أصبحت عنوانا لمهام تنفيذية، تختلف في جوهرها عن المهام السابقة القريبة من الوظائف السلطانية (السيادية).

وأبرز دليل على هذا التدني في الأهمية، أن هذه الأسلاك المساعدة أصبحت تحت إشراف هيئة عسكرية باسم "المكاتب العربية"لbureaux arabes. فقياد القبائل مثلا، أصبحوا يعينون على مستوى الدوائر، حيث يوجد مكتب رئيسي للشؤون العربية يديره ضابط برتبة عقيد . ويأتي اقتراح تعيين هؤلاء من مكتب الدوار للشؤون العربية.

التقارير العسكرية و الإدارية الفرنسية الأولى تستعمل مصطلح قيادة الحضنة بالنسبة للأقاليم التي خضعت إلى خليفة مجانة محمد المقراني، مثل قيادة الحضنة التي ضمت سنة 1838 مجموعة من

المشيخات امتدت جنوب محيط برج بوعريريج العسكري ضمن إدارة محيط او دائرة cercle بوسعادة العسكري الذي استحدث على إثر ثورة الزعاطشة 1849 .

بينما استعمل مصطلح الحضنة الشرقية عند قيادة محيط باتنة العسكري سنة 1845 دون أن تتم عملية تقسيم إدارية أو عسكرية لمنطقة الحضنة .

و لم يكن التمييز في تقسيم الحضنة الى غربية و شرقية يعتمد على أسس أو فواصل جغرافية أو اثنيه بقدر ما اعتمدت فيه فرنسا مبدأ التحكم الإداري و القضائي للأهالي بالشكل الذي يبعدهم عن اطر الاحتكام التقليدية.

فالنصوص الأولى التي تكرس الوجود الفرنسي في منطقة الحضنة عامة و التي تعود إلى تاريخ 1838/09/30 تشير إلى وجود شبه عقد أبرم بين فرنسا و كبار أعيان المنطقة الذين أعلنوا الولاء لها على أن تكون لهم إدارة المنطقة باسمها[5].

و المعروف أن الحضنة كانت قبل هذا التاريخ تحت قيادة كل من أحمد المقراني خليفة مجانة بعد انقسام عائلة المقراني إلى صفين، حيث تولي عبد السلام المقراني خلافة الأمير عبد القادر في مقاومة الاحتلال, إلى جانب شيخ العرب فرحات بن سعيد قبل أن تنزع منه القيادة لصالح بن قانة .بينما اتجه احمد المقراني إلى صف فرنسا .

و تكونت بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الشرقية خمس خليفات khalifas او قيادات كبرى بمقاطعة او departement قسنطينة تحت سلطة الحاكم العام و تحت السلطة المباشرة لقيادة الجنرال قائد المقاطعة الذي يملك الصلاحيات الواسعة في مقاطعته ، وكانت سلطة شيخ العرب و خليفة مجانة تتم باسم فرنسا.

عملت فرنسا في البداية على استقطاب العائلات النافذة بالحضنة كوسيلة للنفوذ و السيطرة على الأهالي[6]، لأن منطقة الحضنة و نظرا لتكوينها الاجتماعي و صعوبة اختراق عروشها ،والتي عادة تتض امن فيما بينها ضد الدخيل الأجنبي و تنسى خلافاتها التقليدية جعلت فرنسا في وضع صعب عليها مسالة إدارتها .

حاولت فرنسا استغلال الانقسامات التقليدية بين قبائل المنطقة و حتى التي طرأت عقب ظهور الاحتلال, فعائلة أولاد المقراني انقسمت إلى صفين صف أحمد المقراني الذي أعلن انضمامه و قيادات الحضنة وأولاد دراج .و من جهة أخرى كانت منطقة الزاب المحاذية [7] للحضنة مقسمة إلى صفوف منذ أواخر العهد العثماني , صف بوعكاز وصف بن قانة). كما قدم فرحات بن سعيد بن بوعكاز ولائه للجيش الفرنسي منذ 1831 و استسلم بوعزيز بن قانة مرغما دون أن ينسى حقده لبن سعيد ،و قدم الاثنان خدمات جليلة للجيش الفرنسي ،كما أشارت إليه التقارير العسكرية الفرنسية [8] و نذكر بعض الكتابات التاريخية أنه في مارس 1831 تقدمت شخصيات من عائلات نافذة بالجزائر ولاتها للجنرال منها عبد السلام المقراني و بن قانة وابن يلس بوضياف وبوراس).

وعند تولية فرحات بن سعيد سنة 1838 و من بعده بن قانة على قيادة عروش الجهة الشرقية للحضنة, لم يكن لها علاقة أو ارتباط بهم و لا بالأرض التي لهم سلطة عليها.

فعروش الحضنة عبارة عن مجموعة من الفرق في شكل غير متجانس الا في اطار الجوار و المصاحبة وكثيرا ما تثار بينهم الحروب و النزاعات, لكن تتم الوحدة بينهم بسرعة في حالة النزاع مع الغير, ويبرز عرش أولاد دراج هذه الظاهرة الاجتماعية و السياسة في آن واحد .ونظرا لامتداد منطقة الحضنة و سهولة التنقل فيها ،فقد استمرت تشكل أحيانا وحدة اجتماعية كان الإحساس المش ترك بالانتماء إليها من بين العوامل الأساسية في محاولة الاحتلال الفرنسي إدارتها بطريقة تقضي على هذه الوحدة التي شكلت في نظره أساس المقاومات المحلية.

إدارة الأهالي بالحضنة الشرقية:1838-1844:

كانت مسالة إدارة الجزء الغربي من الحضنة بالنسبة للجيش الفرنسي اقل شانا عنها من الجزء الشرقي لان أسرة المقراني تحكمت فيها نسبيا انطلاقا من سلطتها القديمة عليها ،ومن جانب آخر لم تحض الحضنة الشرقية بمركز حضري يجمع السلطة،بحيث تفرقت بين سلطة قيادة الزيبان بقيادة بوعزيز بن قانة أحيانا و قيادة الاوراس أحيانا أخرى.

عملت القيادة العسكرية للاحتلال الفرنسي على بث الانقسام و النزاع بين المقرانين و عائلة بوعزيز بن قانة, لذلك أبعدت بن قانة و فصلته عن نفوذ المقرانين بإقليم الحضنة بعد أن تولي قيادة الحضنة الشرقية مكانه فرحات بن سعيد و نصبت فرنسا على المركز الجديد الذي استحدثته لقيا دة الحضنة الشرقية ،و هو بريكة أحد أفراد عائلة المقراني و هو سي مقران بن سي محمد الحاج ،الذي جيء به من منطقة مدوكال , وهو من عائلة مرابطية, ومنحته قيادة كل من الحضنة الشرقية و الصحاري و مدوكال و القنطرة[9] .

لم تكن هذه القيادة الجديدة للحضنة الشرقية [10]سوى وح دة إدارية تكونت لسبب سياسي حسب التقارير الفرنسية ولم تشكل وحدة جغرافية أو اجتماعية, بحيث ضمت عروش متباينة و متنازعة و مختلفة في انسجامها الاجتماعي و انتمائها (أهل الصحاري أو الزيبان – أهل الحضنة).

و قسم حوض الحضنة إلى قسمين ' القسم الغربي أصبح تحت قيادة الخ ليفة المقراني[11] (كان القسم الأعلى لواد بريكة و بيطام خارج هذه القيادة) لأنها تضم عروش أولاد سلطان و لخضر حلفاوية و سقانة التابعين للقيادة المستقلة لمحيط باتنة العسكري،و كان من الضروري إيجاد مركز لهذه القيادة الجديدة , فكان الاختيار على مقر القايد الموجود بسو ق بريكة الذي مثل نواة المدينة الجديدة باعتبارها تقع على الطريق الرابط بين المسيلة و باتنة، و على حدود عروش الحضنة مثل أولاد دراج و حدود الصحاري و كذا ممر للقوافل العابرة للصحراء و الزيبان الصاعدة نحو التل و مدينة سطيف , و بإمكان القايد قيادة المنطقة الشرقية للحضنة من هذا المركز[12] الذي لم يمثل سوى مبنى القايد الذي تم إنجازه من طرف الجيش الفرنسي بعد احتلال المنطقة

كانت تمثل هذه القيادة الأولى للحضنة الشرقية سوى مرحلة انتقالية فرضتها ظروف انتصاب الإدارة الاستعمارية بالمنطقة، و أهداف التوغل نحو الجنوب الجزائري, كما أن الأحداث التي تشهدها الحضنة بداية الاحتلال و تجدد المقاومات بها سنوات 1840- 1843- 1845 ،جعل الإدارة العسكرية الفرنسية خاصة بعد الحملات العسكرية التي قادها الجنرال لوفا سور Levasseur من اجل تهدئة الوضع سنة 1845 ثم انتفاضة كامل الحضنة إلى جانب ثورة الزعاطشة 1849, إلى إعادة النظر في إدارة الأهالي و في تنظيم القيادة بالحضنة الشرقية

-تطور القيادات الأهلية بالحضنة الشرقية 1844-1871:

ساهمت المكاتب العربية منذ مجيء الجنرال بيجو في تكريس نمط جديد في ادارة الاهالي بالحضنة كغيرها من اقاليم الجزائر ، فمنذ 1844 استحدثت فرنسا مركزا اداريا مقره بريكة التي لم تكن تمثل درجة المدن الأخرى كالمسيلة وتولى سي المقران بن عبد القادر بها قيادة الحضنة الشرقية وأضيف إليها منطقة الصحاري و مدوكال و القنطرة, و كانت رغبة فرنسا في تعيينه بسط الأمن و الهدوء بشخصيته نظرا لمعرفته لأهالي المنطقة, إلا أن تطور الأحداث التي فلتت من قيادته و من سلطتها جعلها تعيد النظر في تنظيم إدارة أهالي المنطقة, خاصة إثر أحداث الزعاطشة 1849[13].

بتنظيم 1849 للحضنة الشرقية :

كانت منطقة بريكة التي أصبحت مركز قيادة الحضنة الشرقية تحت قيادة القايدسي المختار بن دايخة, وهو رجل حيوي قدم خدمات كبيرة لقوات الاحتلال الفرنسي خاصة في مسائل إجلال الأمن و إخضاع عروش المنطقة القوية و دوره خلال ثورة الزعاطشة 1848. إلا أن السياسة العربية الجديدة لفرنسا لم تكن تتلاءم مع مثل هذه الزعامات التي نفذ دورها و لم تعد بحاجة إليها[14].

كان لتقلص مكانة القايد سي المختار بن دايخة عند الفرنسيين فرصة مناسبة لعائلة بن قانة التي أقدمت على تعيين أحد أفراد عائلتها كقائد للحضنة و هو سي بولخراس بن محمد بن الحاج بن قانة ،في الوقت نفسه لم يعد لسي المختار بن دايخة نفوذ على عرشه أولاد علي بن صابر[15] و أولاد سلام.

وفي حقيقة الأمر إن القيادتين الجديدتين لبن دايخة و بولخراس بن قانة , قد تم وضعهما تحت سلطة المحيطين المجاورين لهما, فقيادة بولخراس بن قانه خضعت إلى محيط بريكة العسكري المستحدث و قيادة سي المختار بن دايخة خضعت إلى محيط باتنة العسكري.

وفي هذا التغيير للقيادات كانت فرنسا تضن أنها لم تعد بحاجة إلى زعامات الأهالي لقيادة الحضنة و تعتقد أن لها من القوة العسكرية ما يجعلها تحت إشراف الجيش الفرنسي مباشرة.

ففي مارس 1844 كون المارشال بوجو المكاتب العربية و لم يكن في مقاطعة قسنطينة آنذاك سوى 5 خمسة مكاتب عربية هي[16]: المكتب العربي لعنابة, قالمة, سكيكدة, القالة و سطيف كما وضع أمر 15

أفريل 1845 تحت أوامر قيادة المحيط العسكري المكلف بإدارة المناطق العربية كل الموظفين و العمال الأهالي من كل الدرجات و من ضمنهم القياد و الزعماء الآخرين كللقراني[17] و بن قانة...الخ

وتكونت بعد ذلك حول الحضنة مكاتب عربية في كل من بوسعادة وباتنة و بسكرة وبرج بوعريريج وبريكة, منحت للإدارة الفرنسية مراقبة أكبر و إدارة مباشرة للأهالي عن طريق الضباط الفرنسيين

لقد كتبت التقارير العسكرية عن الوضع العام للقوات الفرنسية و الإدارة المحلية بالحضنة بعد 1849 بأنها أصبحت في وضع أحسن من بداية المقاومة بها سنة 1838 رغم أن هذه العملية الانتقالية في إدارة الأهالي و التي اعتبرت عنيفة بالنظر إلى مكانة الزعامات التقليدية و حاجة الاستعمار إلى مزيد من السلم , فإنها كونت جو من ا لنقاش الحاد داخل الغرف الفرنسية و حملات الصحافة الفرنسية كموظفين فقط و ليس عسكريين لم تكن مصاغة من قبل الديمقراطية الفرنسية آنذاك و لا حتى في الأفكار الإدارية للفرنسيين, كما أن هذه العملية التي أشركت الأهالي في إدارة بعض أمورهم لم تكن معتادة لديهم أو في أفكارهم و التي كانت تفرض عليهم إدارة السلم و الأمن في عروشهم و جعلهم حراس هي في حد ذاته الهدف الأول من هذا التنظيم الإداري الجديد لسنة 1849[18].

لم يعد القايد سي المختار بن دايخة [19] الرجل النافذ بالحضنة الشرقية بعد قدوم أول ضابط للمكتب العربي لبريكة سنة 1858 وهو شولزو chollesou .الذي أصبح القائد الأول الموجه و المتصرف في القايد بن دايخة ،

وقبل استحداث فرنسا للمكتب العربي لبريكة ،و من بين العوامل التي عجلت باستحداثه هو انتفاضة عروش الحضنة مع المرابط محمد بوختتاش سنة 1860 بالبراكتية بعرش أولاد دراج, فكانت هذه الانتفاضة جد صعبة على السكان و القيادة و الأرض , فمن جهة تعرض عرش أولاد عمر إلى مصادرات هامة للأراضي و ضرائب حرب كبيرة. كما أقدمت فرنسا على حذف المشيخات القديمة الخمسة (أولاد عمر) و تم جمعها في قيادة جديدة للشيخ بيبي محمد[20].

كانت المقاومة الشعبية التي تجدد ت بمنطقة الحضنة كانتفاضة بوختتاش و انتفاضة أولاد ماضي 1864 من بين العوامل الأساسية التي دفعت الاحتلال إلى إعادة النظر في قيادات الحضنة, و بسبب مواقف عروش

الحضنة إلى جانب هذه الانتفاضات و انتقامهم من رموز الاحتلال خاصة خلال ثورة1864.و ربما تعيين الشيخ بيبي محمد يندرج في إطار رد الجميل للأعيان الذين قدموا الولاء أو عدم الاعتراض لها . قام الاحتلال من جديد بإعادة تركيب قيادة الحضنة[4] و ذلك بإلغاء المشيخات الستة التي كانت موجودة بقيادة أولاد دراج و تعويضها بقيادة مستقلة للشيخ بن الدري، كما أقدمت سلطة الاحتلال سن ة 1865 على تدعيم القيادة العسكرية بضباط فرنسيين إلى جانب الزعامات الأهلية[21]

3-التنظيم الإداري للحضنة الشرقية في ظل الحكم المدني1871-1890:

كانت انتفاضة المقراني التي اهتزت لها كامل الحضنة عاملا هاما في إحداث تغييرات على مستوى إدارة الأهالي, و بدا تقسيم ا لحضنة أكثر وضوح من السابق , و لأول مرة ظهر في التقارير الرسمية الفرنسية مصطلح قيادة الحضنة الغربية و قايد الحضنة الغربية على التقارير المعطاة للقياد منذ 1871. و كان هدف الحكم المدني توسيع نفوذ الاحتلال و دائرة الاستيطان و الوصول إلى الحكم المباشر للأهالي.

أدى قرار 20 ديسمبر 1873 إلى تحول مركز الحضتة الشرقية الذي كان عبارة عن مركز عسكري ببريكة إلى سبط سيطرة الجيش الفرنسي على عروش الحضنة , و توطيد الأمن و التحضير لعملية تكوين مراكز الاستيطان التي كانت الشغل الشاغل للهيئة القيادية العليا للاحتلال[22] .

ضم الملحق العسكري لبريكة و الذي يخضع لقيادة باتنة كل من إقليم الحضنة الشرقية و عروش أولاد سلام و أولاد علي بن صابر و أولاد سلطان و قسم الملحق إلى قيادتين:

1) قيادة الحضنة الشرقية : و تضم كل من أولاد سلام و أولاد علي بن صابر زيادة على أولاد سحنون (أولاد دراج الشراقة) الذي فرق عديدة منها ما ينتمي إلى عرش أولاد دراج الذي يمتد إلى الحضنة الغربية و أهم فرقه[23]:

أولاد محمد, أولاد عبد الرحمان, الثعالب, أولاد أحمد, أولاد عمار, أولاد عبد الله, أولاد زميرة, الفشايش, السلالحة, أولاد سيدي غانم, أولاد بوستة. و يرئس هذه القيادة سي إسماعيل بن علي و مقره بريكة.

2) قيادة أولاد سلطان: و مقرها مدينة نقاوس و يرئسها سي محمد بن باشطارزي[24].

هذا التنظيم الإداري الجديد تم تعديله جزئيا في 10 ماي 1874 بإلغاء دوار بيضاء برج من عرش أولاد سلام حيث ضم إلى مقاطعة مدينة العلمة (سانت أرنو) طبقا للقرار الصادر في 28 أفريل 1874.

بدأ ملحق بريكة العسكري العمل رسميا في 1 مارس 1874 تحت قيادة النقيب لوسطوك lestocq ثم عوض في ماي 1874 بالنقيب بيسوال bissuel الخبير في الشؤون العربية و الذي استطاع بحنكته إحلال الأمن بالمنطقة بين سنوات 1874_ 1877[25].

و يتحول محيط باتنة إلى بلدية أهالي سنة 1875 تحولت بريكة إلى فرع منها و استفادت بذلك بجزء من ميزانيتها, غير أن محيط بريكة لم يكن سوى خلية عسكرية صغيرة يمثلها رئيس الملحق لوحده الذي كتب مرارا عن هذا الوضع .من جانب العمال, لا يمكن القول أن ملحق بريكة موجود فعلا , لان رئيس الملحق ليس له نائب, و لا مترجم و هو عبارة عن رئيس مركز فقط chef de poste "[26]

لقد قام النقيب bissuel بعمل هام و دراسة ميدانية حول الحضنة الشرقية و خاصة أهالي و شخصيات المنطقة بمساعدة القايد سي إسماعيل و القايد شيطارزي, وترك دراسة تاريخية هامة حول الإخوان بالحضنة و لم يكن في هيكل إدارته سوى 4 أشخاص من الصبايحية أصبحوا 8 في 1876 [27].

وقد لا يجد الانسان الاجابة عن اشكالية ادارة فرنسا لاقليم الحضنة الشرقية في ظل العدد البسيط من العسكريين الذين وضعوا تحت تصرف رئيس مركزها ببريكة،وعن الوظع العام الذي سه ل تقهقر الزعامات التقليدية بالمنطقة.

أحدثت انتفاضة المقراني آثارا عميقة على كافة أراضي و سكان الحضنة , خاصة الغربية منها, فالمتابعات و المصادرات و ضرائب الحرب دفعت بعدد هام من الفرق إلى الهجرة خارج المنطقة , و لم يتوقف الحد عند ذلك,بحيث أقدمت الإدارة الا ستعمارية على تفكيك الوحدات القبلية التقليدية بدافع الانتقام من مساندتهم لثورة المقراني, و جعلتهم ضمن تنظيم إداري غريب عنهم و متعب لهم.

أقدمت فرنسا على إدخال تعديل في التنظيم الإداري للحضنة الشرقية بسلخ أقوى عروش الحضنة الغربية الي الهنافقوا مع المقراني ين و هو عرش السوامع و وضعه ضمن الملحق العسكري لبريكة بقرار جوان 1875.ومثل هذا التصرف في حف عرش لا صلة له بالحضنة الشرقية ،لا بعروشها و لا بجغرافيتها،لان

عرش السوامع المعوف بحركته بماشيته كانت وجهته دائما السهول القسنطينية و الهضاب العليا السطايفية.وكان دافع الانتقام واضحا جدا من هذا التصرف الاستعماري الذي لم يكن ليبقى،فقد دفعت فيما بعد الاحتجاجات وخوف فرنسا من الفوضى إلى إعادة عرش السوامع إلى وضعه الإداري الطبيعي ضمن الحضنة الغربية.

كما أن بداية تطبيق النظام المدني بالمنطقة أدى إلى اقتطاع عروش أولاد علي بن صابر و أولاد سلام و أولاد سلطان من ملحق بريكة العسكري لفائدة البلدية المختلطة الجديدة لنقاوس في 07 مارس 1881 .[28]

ظلت تساؤلات الضباط الفرنسيين قائمة حول عملية توسيع الحكم المدني بملحق بيركة و حول إمكانيات خلق مراكز الاستيطان بها , نظرا للوجود الضئيل للفرنسيين بالملحق من جهة و إهمال القيادات العربية التي كانت تساعد رئيس الملحق (رغم أن الاحتلال كافأ القايد سي إسماعيل أغا على توقرت بعد أن قضى 22 سنة في خدمة الاحتلال الفرنسي)[29]

تحولت بريكة إلى بلدية أهالي commune indigène بقرار 1885/01/17 و منحت استقلالية مالية عن بلدية باتنة للأهالي سابقا.وسع هذا القرار حدود بلدية بريكة للأهالي على النحو التالي:

1- قيادة الحضنة الغربية (أخذت منها عرش السوامع و مشيخة أولاد إدريس التابعين سابقا لملحق المسيلة العسكري).

2- مشيخة سقانة التابعة لباتنة سابقا.

3- مشيخة الصحاري و مشيخة مدوكال و مشيخة القنطرة التابعين لمحيط بسكرة العسكري سابقا.

على أثر هذا التنظيم أصبحت بريكة تضم : 3 قيادات هي قيادة الحضنة الشرقية و الحضنة الغربية و السوامع و 5 مشيخات مستقلة هي: مشيخة أولاد إدريس, و السقانة و الصحاري و مدوكال و القنطرة[30]

الملاحظ على هذا التنظيم الإداري الجديد للحضنة الشرقية أنه أحدث تغييرات هامة على مستوى خريطة الحدود الإدارية , و الأهم من ذلك هو الخروق التي تمت على المستوى القبلي و الاجتماعي للمنطقة , فالقطاع الجنوبي للحضنة الذي كان يضم عروش ذات حدود مشتركة و تربطها علاقات تكامل مثل عرش

لخضر حلفاوية في دوار سقانة و أولاد سحنون و السلالحة قد تم ربطهم بسلطات إدارية مختلفة , فلخضر حلفاوية عوض أن يتم ربطها بباتنة الأقرب لها تم وضعها في مشيخة تابعة لبريكة , و مشيخة سقانة المستقلة وجدت نفسها في شبه عزلة إدارية بعد أن تحولت بلدية عين توتة إلى الحكم المدني.

كما أعيد تنظيم إقليم الصحاري الذي تعاقبت عليه قيادات عديدة منذ ثورة 1871, وضمت إليه مشيخة مدوكال و القنطرة و اللوطاية تحت إدارة الباشا غا سي محمد بن جناح و ضمت إلى ملحق بريكة سنة 1885[31]

كما أحدث قرار 18 أكتوبر 1885 تغيرات إدارية على إقليم بريكة بحيث اقتطعت منه لفائدة بسكرة كل من البلدية المختلطة لعين التوتة و دوار القنطرة و دوار اوطاية و عرش أولاد زيان

لم تكن كل هذه التنظيمات الإدارية ملائمة للنسيج الاجتماعي و التوزيع الجغرافي للسكان المتعارف عليه قبل الاحتلال, وطوال هذه الفترة كانت الشكاوي و المراسلات الإدارية و الشخصية و الجماعية تلح في كل مرة على ضرورة إزالة الخروق التي اعتمدت من قبل الاحتلال و التي لم تخرج عن دائرة التقسيم و التفتيت الاجتماعي و القبلي و توفير عوامل نجاح الحركة الاستيطانية بعد 1871[32]

لقد وجدت تقارير لا تحصى من أهالي الحضنة و من جميع المناطق تناشد الإدارة و الهيئات العليا بإعادة النظر في التنظيمات الإدارية التي وضعت و كانت بلدية المسيلة المختلطة من بين البلديات التي حاول متصرفوها الإداريين مواكبة الموروث التقليدي في العلاقات الاجتماعية التي ربطت الأهالي بالجماعات و الأعيان و طالب متصرفها الإداري بضرورة إعادة المناطق التي سلخت من ملحق المسيلة سابقا سنة 1871اثر انتفاضة المقراني مثل عرش السوامع و أولاد دراج الشراقة.

كما أن بعض التقارير العسكرية كانت ترى في عدم جدوى تكوين بلدية بريكة للأهالي و ضرورة إزالتها نهائيا و تقسيمها بين البلديات [33].وما يفسر هذا الاتجاه هو تأخر تحويل الحضنة الشرقية الى إدارة البلديات المختلطة كما هو الحال بالنسبة للحضنة الغربية التي تكونت بها بلدية المسيلة المختلطة منذ جانفي 1885.

لذلك جاء قرار عدل حدود الحضنة الشرقية لفائدة الحضنة الغربية سنة 1890 باعتبار أن الأراضي التي أرادت فرنسا ضمها لبريكة انتقاما لها هي امتداد طبيعي للحضنة الغربية (عرش السوامع و أولاد عدي و أولاد دراج , كما أن من عوامل هذا التنظيم هو الدور الجديد الذي بدأت بلدية المسيلة المختلطة تلعبه كوسيط إداري و جغرافي بين بوسعادة و البرج و باتنة.

أصبحت حدود الحضنة الشرقية طبقا لقرار المجلس المشيخي الصادر في 28 أفريل 1887 المنفذ بقرار 23 مارس 1889 كالتالي[34]:

– من الشمال يحدها عرش ريغا لقبالة و دوار أولاد تبان القديم التابع لريغا الظهارة(بلدية ريغا المختلطة) و كذا عرش العياضات التابع لبلدية البرج المختلطة إلى بلدية المسيلة المختلطة شمالا.

– من الشرق يحدها عرش أولاد علي بن صابر إلى حدود أولاد سلطان التابعة لبلدية أولاد سلطان المختلطة و دوار سقانة التابعة سابقا لعرش لخضر حلفاوية التابعة لبلدية بريكة للأهالي

– من الجنوب يحدها دوار بيطام التابع سابقا لعرش الصحاري التابع لبلدية بريكة للأهالي و كذا عرش أولاد سيدي سليمان التابع لبلدية بوسعادة للأهالي التابعة بدورها لمقاطعة الجزائر.

– من الغرب يحدها دوار الحوامد التابعة لبلدية الأهالي لبوسعادة ودوار أولاد سيدي حملة من عرش أولاد ماضي و عرش السوامع و دوار أولاد ولهة و أولاد قسمية التابعين لعرش أولاد دراج التابعة لبلدية بريكة سابقا.

الملاحظ أن الحدود الشمالية و الغربية للحضنة الشرقية كانت تمثلها قبل تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت قيادة وادي القصب التي كانت تتألف من عروش ثلاثة هي:

1) عرش وادي القصب و يضم فرق: ملوزة, بني يلمان, الخرابشة, الدريعات التابعين لبلدية البرج ثم ضموا إلى بلدية المسيلة المختلطة سنة 1885.

2) عرش أولاد خلوف و ضم فرق : القصور, المكارطة, الرابطة, لقمان التابعين لبلدية البرج (ضمت لقمان إلى المسيلة سنة 1885) .

3) عرش العياض و ضم : غيلاسة و الزمالة التابعين للبرج و أولاد حناس[35].

و قدرت فرنسا مجموع سكان الحضنة الشرقية سنة 1896 بـ 11583 نسمة على مساحة من الأراضي: 254.124 هكتار[36].

عملت القوات الاستعمارية بداية احتلالها للحضنة على توطيد سلطتها على إقليم الحضنة الشرقية بفضل مساعدة الأعوان من الاهالى من ذوي النفوذ القوي و الرصيد التاريخي ،في ممارسة القيادة خلال الحكم العثماني، و كذا المتعاونون الجدد ،و قد مالت فيما بعد الى الاعتماد أكثر على الشخصيات النافذة لدى الاهالى من الشخصيات المتذبذبة المسار.

تعاقبت على الحضنة الشرقية منذ الاحتلال قيادات تقليدية في اغلبها كانت من عائلة المقراني ، و أحيانا من عائلة بن قانة ،ونرى ذلك كامتداد لنفوذهم القديم خلال الحكم العثماني ،و قد أرادت فرنسا ان تجنب نفسها مشقة وعناء المجابهة المجانية اتجاه الأهالي من جهة ،ومن جهة أخرى كانت بحاجة ا لى الى تامين جانب السلم بالمنطقة بسرعة بعد تزايد حدة المقاومات بالمنطقة ،دون مراعاة الامتيازات التي منحتها ولو مؤقتا للعائلات النافذة بالحضنة ، وان كانت هذه الامتيازات على حساب بقية الأهالي في اغلبها ،و أحيانا كانت من عوامل الاضطرابات و الثورات كما حصل خ لال انتفاضة بوختناش سنة 1860 ،وهذا عكس ما كانت تامل فيه القيادة العسكرية .و القيادات التى تعاقبت على الحضنة الشرقية في الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال الى بداية القرن العشرين نرصد بعضها فيما يلي[37]:

جدول رقم 1 خاص بأهم قياد الحضنة الشرقية بين 1840-1900

القائد	سنة القيادة	المناطق التي تحت قيادته
سي مقران بن عبد القادر	1844-1849	الحضنة الشرقية + الصحاري- مدوكال- القنطرة.
سي لمختار بن دايخة[38]	1849-1860	الحضنة الشرقية + أولاد سلام- أولاد علي بن

		صابر.
سي اسماعيل بن علي	1882-1860	الحضنة الشرقية + أولاد سلام- أولاد علي بن صابر.
سي محمود بن علي لمسفلي	1892-1882	الحضنة الشرقية
سي العربي بن زقوطة	1893-1892	الحضنة الشرقية
سي محمود بن علي المسفلي	1900-1893	الحضنة الشرقية
سي الصغير بن ابراهيم	1901-1900	الحضنة الشرقية
سي محمد بن الحاج بن قانة	1901	الحضنة الشرقية

كانت فرنسا تبحث دائما في تعيين القيادات على الحضنة الشرقية و غيرها من المناطق جانب الولاء و الخدة التي تحفظ الأمن و السلم لها وتختارها وفق دراسة لنسب و تاريخ العائلة ومدى تأثير شخصية القايدعلى بقية الأهالي.

4- تأثير انتفاضة المقراني في تقسيم الحضنة إلى شرقية وغربية بعد 1871:

رغم أن فرنسا باشرت في رسم الحدود الجزئية لمناطق الجزائر وفق ما جاءت به المادة 2 من قانون المجلس المشيخي 1863 إلا أن عملية ضبط الحدود بقيت دون تنفيذ إلا بعد أحداث ثورة المقراني التي أفرزت معطيات جديدة لفرنسا الاستعمارية و حدد ت لها رؤية جديدة في إعادة النظر في مسألة رسم الحدود لعروش الحضنة ككل , ويمكن قراءة روح التنظيمات الإدارية التي جاءت ليس من باب التنظيم فقط بل بهدف التمكين النهائي لتجسيد المشروع الاستعماري و تحقيق ظروف أسهل لحركة الاستيطان بالمنطقة. وقد نص قرار 23 مارس 1889 تحديد الحضنة الشرقية في إطار إدارة واحدة تتبع بلدية الأهالي لبريكة حيث باشرت لجان رسم الحدود بتحضير محاضر الجماعة الأهلية سنة 1890 و التي انتهت في عملية أولية بقرار

1892/09/01 ثم بالقرار الحكومي بتاريخ 1893/06/23 و 1894/07/24 فقد حددت الحضنة الشرقية بالحدود التالية:

تضم الحضنة الشرقية مساحة 254.124 هكتار و هي تتكون من 6 دواوير هي:[39]

1/ دوار بريكة: بمجموع السكان 3205 نسمة و بمساحة 38.410 هكتار (1886) و قد ضمت ملكية جماعية 37.930 هكتار و ملكية عامة 326 هكتار.

2/ دوار المتكاوك[40]: عدد السكان بلغ 2025 نسمة سنة 1886 و مساحة 105.860 هكتار .

3/ دوار الجزارك عدد السكان 1331 نسمة 1886 و مساحة 33.484 هكتار.

4/ دوار مقرة: عدد السكان 2141 نسمة 1886 و مساحة 40.920 هكتار.

5/ دوار برهوم: عدد السكان 1202 نسمة 1886 و مساحة 19700 هكتار.

6/ دوار عين الكلبة: عدد السكان 1679 نسمة 1886 و مساحة 15.750هكتار.

وقد ضبط قرار 1894/07/24 كيفية حماية التنقل و الانتفاع [41]الطبيعي لشط الحضنة الواقع في الحضنة الشرقية لفائدة قبائل البدو الرحل لأهل الحضنة الغربية مثل أولاد ماضي , أولاد نجاع, أولاد عدي, أولاد دراج, أولاد غنايم, أولاد عبد الرحمان و أولاد سيدي ابراهيم التابعة خلال هذه الفترة ضمن مقاطعة الجزائر باعتبارها جزء من محيط بوسعادة العسكري.

مسالة رسم الحدود الإدارية للحضنة :

الملاحظ حسب التقارير العسكرية و الإدارية أن السلطات الاستعمارية لم تأخذ بعين الاعتبار عند رسم معالم الحضنة الشرقية عن الغربية المكونات الاجتماعية و الاقتصادية لسكان الحضنة ككل و بقي كذلك إلى غاية 1884-1885[42] بحيث حاولت تبعا لتطور الأحداث و استقرار المنطقة بعد ثورة 1871 أن تعيد النظر في كثير من المناطق التي أبعدت عن محيطها التقليدي بفعل الارتباط الجديد بالسلطة الإدارية

اعتمدت فرنسا قبل أن تأخذ الحضنة الغربية الحدود الإدارية النهائية توزيع العروش الموجودة بها في محيطات عسكرية متفرقة مثل محيط البرج العسكري و محيط بريكة و محيط بوسعادة

و على غاية 1890 بقيت الإدارة الاستعمارية تترقب في قضية إعادتها إلى الوضع الذي يجب أن تكون عليه الحضنة الغربية رغم الدعاوي و الشكاوي المتعددة للسكان , المعروف عن الإدارة الفرنسية في هذه المواضيع تأخذ وقتها الكافي بالدراسة و التمعن الذي يندرج ضمن السياسة الفرنسية العامة اتجاه السكان الجزائريين.

لقد لاحظ قائد فرقة قسنطينة (الجنرال) في مراسلة إلى الحاكم العام [43] أن كل سكان الحضنة الغربية يملكون أراضي زراعية شمال شط الحضنة بينما يملكون أراضي الرعي جنوب الشط و يملكون أحيانا بساتين شماله و جنوبه لذلك يقترح الجنرال أنه ليس من العيب في شيء أن تجتمع عروش الحضنة الغربية في دائرة الحكم المدني الواحد .

و خلال هذه الفترة طرحت مسألة لم تكن من خصوصية الحضنة الغربية و إنما من تداعيات انتفاضة المقراني و هي مسألة شكاوي الحشم[44].

بالنسبة لمسألة الحشم كانت الإدارة الفرنسية على علم بأن أغلبية السكان من حشم المقراني سيكونون بلدية الأهالي لبرج بوعريريج رغم أنها ضمن محيط بريكة العسكري الذي يشمل الجزء الشرقي للحضنة الغربية و يضم الحشم المرحلين من مجانة و أنهم لا يؤدون الضرائب التي فرضت عليهم في إطار ضرائب الحرب الخاصة بانتفاضة 1871. و أنهم لا يأتون لزراعة الأراضي المخصصة لهم و أغلبيتهم من فرقة صنادة و العناصر[45].

و اقترحت اللجنة الفرنسية المكلفة بتوسيع نطاق الحكم المدني على الحضنة الغربية ان من مصلحة فرقة سيدي مبارك فقط أن تكون من محيط الحضنة الغربية ضمن بلدية الأهالي للمسيلة الأقرب إليهم جغرافيا.

لقد وجدت فرنسا صعوبات جمة في تحديد الحضنة الغربية خصوصا في حدودها لشرقية, ففي محاولة منها لضم عرش أولاد ولهة و أولاد عدي القبالة التابعين منذ الاحتلال إلى محيط بريكة العسكري إلى محيط المسيلة للأهالي كان لزاما عليها أن تراعي أشياء عدة منها أن هناك فرق أخرى تشارك أولاد ولهة و أولاد نجاع في خدمة الأرض و لهم مصالح مشتركة في ذلك.

لذلك كان رأي الجنرال القائد لقطاع قسنطينة هو استحالة الإجابة لطلب اللجنة (لجنة رسم الحدود) أي ضم فرق أولاد عدي و أولاد ولهة إلى بلدية المسيلة دون أن يتبع ذلك عملية ضم العروش الشمالية لشط الحضنة من الحشم و هم : دوار سيدي مبارك, العناصر و أن دوار أولاد ولهة قد تم احتلاله من عرش أولاد دريس الذين فرضت عليهم الإقامة الجبرية من الإحتلال بعد نقلهم من بلدية باتنة للأهالي[46].

و كان رأي القائد العسكري لقطاع قسنطينة هو إعطاء بلدية المسيلة المستحدثة في إطار الحكم المزدوج نفس العروش و المناطق التي كانت لها في إطار الحكم العسكري السابق و هذا الأمر لم يكن في الحسبان لدى تفكير الإدارة العليا عندما قامت بإلحاق الحضنة إلى القطاع المدني [47] لكن الذي دعى إلى مثل هذا التوجه الجديد و حسب مراسلة الحاكم العام إلى والي قسنطينة أن عملية الاستيطان الأوربي و المنافع الاقتصادية و التجارية و الصناعية لم تظهر بعد في منطقة الحضنة الغربية بشكل ملفت للانتباه أو من شأنه يدفع الإدارة الفرنسية إلى توسيع المناطق الجنوبية للحكم المدني لقطاع قسنطينة.

و يؤكد الحاكم العام أنه لظروف و مقتضيات سياسية تدفع الإدارة الاستعمارية آنذاك إلى الاحتف اظ بالوضع الإداري على حاله. [48]

استمر هذا الوضع إلى غاية 1890 عندما راجعت الإدارة الاستعمارية عملية توسعة نطاق الحكم المدني و إدخال تغييرات المناطق التي كانت ضمن محيط بريكة العسكري تحولت إلى الحكم المدني ضمن بلدية المسيلة الممتزجة و هي : فرق أولاد حديدان (و هي إحدى الفرق الأربعة لعرش السوامع قبل تقسيمه سنة 1890) الهجارس, اللوذاني, أولاد عبد الله (كلها فرق عرش السوامع).

– كما ضمت الحضنة الغربية كل من فرق أولاد عنايم و دوار أولاد ولهة و أولاد قسمية التابعين سابقا إلى محيط بريكة العسكري.

– كما ألحقت مناطق البريوي و أولاد عبد الحق و أولاد معتوق و وادي الشلال و أولاد سيدي حملة ضمن الحضنة الغربية بعدما كانوا ضمن محيط بوسعادة العسكري التابع لإدارة التيطري[3].

مست عملية إعادة رسم حدود الحضنة الغربية بعد 1890 و بعد 4 قرارات من الحاكم العام بتاريخ 22 ماي 1890 عدة مناطق ملامسة للحضنة الغربية و هي : برج بوعريريج, ريغا, المسيلة, بريكة و ضم

القرار الأول تجميع 13 دوار اقتطعت من هذه البلديات خصوصا من بلدية الأهالي لبريكة و أولاد حناش و المعاضيد و وإلحاقهما ببلدية ببرج بوعريريج المختلطة التي عينت بلدية برج غدير كمركز لها و ا لملاحظ أن هذه الأخيرة سوف تتحول إلى بلدية المعاضيد المختلطة بنفس الدواوير و العروش . القرار الثالث تعلق بإلحاق دوار أولاد الحاشي التابع سابقا لبلدية البرج إلى بلدية ريغا , بينما اختص القرار الرابع إعادة تنظيم اللجان البلدية للبلديات المختلطة المحاذية للحضنة الغربية و هي: المعاضيد, ريغا, المسيلة, و قد بدأ تنفيذ هذه القرارات منذ الفاتح من جويلية 1890 .[49]

على توز المناطق التي كانت ضمن محيط بريكة العسكري تحولت إلى الحكم المدني ضمن بلدية المسيلة الممتزجة و هي : فرق أولاد حديدان (و هي إحدى الفرق الأربعة لعرش السوام ع قبل تقسيمه سنة 1890) الهجارس, عمليةاللوذاني, أولاد عبد الله (كلها فرق عرش السوامع).

– كما ضمت الحضنة الغربية كل من فرق أولاد عنايم و دوار أولاد ولهة و أولاد قسمية التابعين سابقا إلى محيط بريكة العسكري. كما ألحقت مناطق البريدي و أولاد عبد الحق و أولاد م عتوق و أولاد الشلال و أولاد سيدي حملة ضمن الحضنة الغربية بعدما كانوا ضمن محيط بوسعادة العسكري التابع لإدارة التيطري(3).

استرجعت الحضنة الغربية بموجب قرار 22ماي 1890 المناطق التي كانت ضمن سلطة بلدية الأهالي لبريكة وأصبحت تحت ادارة بلدية المسيلة المختلط فرق أ ولاد حديدان (هي إحدى الفرق الأربعة لعرش السوامع قبل تقسيمه سنة 1890) الهجارس و هي: اللوذاني, أولاد عبد الله (كلها فرق عرش السوامع).

المتتبع لهذه الإجراءات الإدارية لا يستشف منها البعد التنظيمي،و لا البعد الإداري الذي يسهل العمل اليومي للاداة المحلية تحت سلاطة الاحتلال ،وحتى التقارير الرسمية للإداريين الفرنسيين كشفت في كثير من المرات العيوب التي اعتمدتها السلطة العسكرية في رسم التنظيم الإداري لإقليم الحضنة الغربية.إلا أن النتائج المترتبة عن هذه الإجراءات الفرنسية قد يلحظها القارئ لتاريخ منطقة الحضنة في المح طات التاريخية الي أعقبت الانتصاب النهائ للإدارة الاستعمارية بالحضنة الغربية و خاصة خلال القرن العشرين و خلال سنة 1890 تسلم المتصرف الإداري للمسيلة المسؤولية من العسكريين التابعين لمحيط بريكة الذي اقتطعت منه

الأراضي الجديدة بموجب قرار 1886[50] و كان تاريخ الا ستلام هو 15 جويلية 1890 بحضور القائد الجنرال قائد القطاع القسنطيني[51].

قدم قايد الحضنة الغربية خلال سنة 1890 إحصائيات حول المناطق التي اقتطعت من محيط بريكة و محيط بوسعادة العسكري و كونت الحضنة الغربية في إطار الحكم المدني كالتالي:

جدول رقم2 خاص بالقبائل التي ضمت الى الحضنة الغربية بعد 1890

الدوار	رجال	نساء	أولاد	أغنام	ماعز	إبل	أبقار	
أولاد غنايم	207	150	140	2116	228	360	/	130
دوار السعيدة	673	500	350	8685	1515	811	200	300
دوار أولاد عدي	522	700	750	6622	1202	552	162	500
دوار مسيف	562	400	310	8101	1257	277	112	250
المجموع	6021	1750	1550	25522	2802	2000	272	1180

وقدر بذلك مجموع السكان الذين أصبحوا من محيط الحضنة الغربية ما يقارب 10000 نسمة.

أما من جهة حدود الحضنة الغربية التي تعتبر الحدود الإدارية لمقاطعة قسنطينة مع مقاطعة الجزائر ،فقد مثلت من جانبها صعوبة ثانية للسلطة العسكرية في المناطق الجنوبية مثل عرش أولاد سيدي إبراهيم و عرش أولاد سيدي هجرس و كلا العرشين كانت بينهما نزاعات و أحيانا عداء أضفى على عملية ربطهما إداريا بمقاطعة الجزائر مشاكل استمرت إلى ما بعد تكوين الحكم المدني ببوسعادة ثم سيدي عيسى وهما البلديتين اللتان تجاذبتا العرشين.وترجع التقارير التي واكبت العملية أسباب الوضع[lii] إلى : من جهة القرار الذي اتخذه الحاكم العام سنة 1908 القاضي بضم منطقة أولاد سيدي هجرس إلى محيط عرش أولاد سيدي إبراهيم لا يستند على معطيات يجعله يتلاءم مع مع استقرار المنطقة نضرا للمعطيات التاريخية التالية:

-إن النزاع الذي حدث بين العرشين قديم يعود إلى فترة بداية الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية عندما منع عرش أولاد سيدي إبراهيم لجماعة عرش سيدي هجرس القيام ببناء سدود (سد سلاح و سد الجير)لأنهما يمنعان وصول المياه التي تسقي أراضي أولاد سيدي ابراهيم ،أدى الحادث آنذاك الى اشتباكات و فوضى و قتلى وجرحى بين الطرفين ،مما استدعى الاحتكام الى تدخل شيخ زاوية طولقة سيدي علي بن عمر الذي انتقل الى عين المكان و أصلح بين العرشين و اخمد الفتنة التي كادت تتوسع في ظل مشاهدة السلطة العسكرية للاحتلال .كما شهدت سنة 1867 نزاع كبير بين العرشين[liii] بعد مقتل احد أفراد أولاد سيدي هجرس(محمد بن عمران) من قبل أولاد سيدي إبراهيم و لم تستطع حينها القوات الفرنسية إخماد الفتنة ،وتحول النزاع بين العرشين الى عمليات سطو وسرقة و اعتراض للطرق و اعتداء على المسافرين من كلا العرشين. -في سنة 1909 تجدد النزاع بين العرشين حول الأراضي التي منحت لعرش سيدي هجرس الواقعة على الحدود مع أولاد سيدي إبراهيم ،و معظم التقارير التي كتبها قياد العرشين يحملون فيها المسؤولية إلى بعضهم البعض .

في تقرير لقايد سيدي هجرس [liv] سنة1909 حمل قايد أولاد سيدي إبراهيم مسؤولية تحريض السكان لاسترجاع الأراضي الحدودية مع سيدي هجرس و التي هي في الأصل حسب التقرير ملك لأولاد سيدي

هجرس ، ومن جانب أخر تحمل شكاوي سكان سيدي هجرس قايد أولاد سيدي إبراهيم مسؤولية تحريك مثل هذه النزاعات[lv].

و عملية تفكيك العرشين و توزيع الأراضي العرش بين الفرق المختلفة بينهما وتكوين الوحدات الإدارية التي عمل الاستعمار إراديا على تكوينها خارج الانسجام القبلي التقليدي فضم مثلا فرقة أولاد عثمان من عرش أولاد سيدي هجرس ضمن الحدود الإدارية لعرش أولاد سيدي إبراهيم جعل العرش بكامله يطالب بعودتها إلى حدوده ،وكان تدخل المتصرف الإداري لسيدي عيسى 1910 نهاية النزاع الذي كانت فرنسا قبل كل شئ المسئولة عنه كما كانت عملية تولية الأعيان الموالين لفرنسا دون اعتبار المعطيات البشرية و انتماءاتهم عاملا أخر في تذكية مثل هذه النزاعات كما يبينه جدول توزيع القيا دة على عرش أولاد سيدي هجرس الذي كان تحت سلطة القايد النذير الذي ينتمي إلى عائلة معروفة بمنطقة بوسعادة و لم تقف إلى جانب الأمير عبد القادر في مقاومته [lvi] بالحضنة. كانت مسالة إدارة الأهالي الجزائريين بالنسبة لفرنسا بداية الاحتلال من أهم مشاغل الساسة و العسكريين الفرنسيين ، لأنها كانت تمثل الإطار الدائم لاستمرار الاحتلال و تحقيق المشروع الاستعماري من احتلال الجزائر.

و لم تكن الحضنة إلا إحدى نماذج هذا المشروع الاستعماري ، بحيث هيئت أنماط التسيير السابقة و سلطة القيادات التقليدية مجالا خصبا في استمرار الاحتلال الفر نسي في استغلالها فترة من الزمن ،و بقدر تحمل أهالي الحضنة في احتضان المقاومات الشعبية بين 1840إلى 1871 ،فقد استطاعت السلطة الاستعمارية بعد تأسيس المكاتب العربية و بفضل استمالة الأعيان و العائلات النافذة أن تجعل من القيادات الأهلية سلطة أمامية اخترقت من خلا لها النسيج الاجتماعي و القبلي ، و أضافت أعباء جديدة و إضافية على جور الاحتلال و قهر الكولون الذين وفدت أعدادهم منذ 1871،و كان مجيئهم دعما في استحداث الاحتلال ما عرف ببلديات الأهالي في إقليم الحضنة في كل من بريكة و المسيلة ونقاوس منذ أن تم إخماد أخر انتفاضة تشهدها أراضي الحضنة و نعني بها انتفاضة المقراني 1871..

بيبليوغرافيا البحث

**–نذكر هنا انتقال الوفد الهام من كبار أعيان الشرق الجزائري (مثل ابن قانة و ابن يلس و بوضياف و المقراني)في مارس1831 إلى الجزائر لملاقاة الجنرال بيرتزان قائد الحملة الفرنسية لطرح مساعدتهم له في إدارة الأهالي بمناطقهم ،كما نذكر الرسائل التي كتبها هؤلاء الأعيان بعد ذلك إلى قائد الجيوش الفرنسية بين سنوات 1831–1836.وكانت تنظر هذه الفئة الى الوضع الجديد من باب الوضع خلال الوجود العثماني بالجزائر(مثل رسالة شيخ أولاد ماضي بالحضنة إلى قائد الجيش الفرنسي سنة 1834،و رسالة ابن قانة سنة 1832 و رسالة جماعة إقليم ونوغة بالحضنة سنة 1832 :انظر ذلك في الملاحق، وكذلك كتاب كوفيون ايدموندGouvion Edmont:أعيان المغاربة(جزء إقليم قسنطينة).

---

[1]– Savournin,(J):L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp. Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p35.

[2]– Despois,(J):La Bordure Saharienne de l'Algérie orientale ,in RA,1942,p196.

[3] CAOM(centre d'archive d'outre mer,aixe en Provence):8H7, annexe de Bari ka, rapport du 23/03/1871.

[4]- مصطلح الحضنة الشرقية بداية الاحتلال لا يعني وجود تقسيم إداري أو جغرافي لمنطقة الحضنة بصفة رسمية , كما أن قيادة شيخ العرب على الحضنة الشرقية نجدها امتدت إلى عروش الحضنة الغربية مثل أولاد دراج و أولاد عمر و أولاد نجاع،أنظر :
CAOM.8H22

[5] -CAOM: F/80/1674, expédition du générale De Negrier1840
عثرنا على عدة رسائل مرسلة من قبل كبار أعيان المنطقة مثل كبير عرش أولاد ماضي الشيخ بوضياف و كذا الشيخ

[6] -CAOMفرحات بن سعيد الى فرنسا تريد من خلالها اخذ جانب من إدارة الأهالي باسمها

[7] -CAOM: 10H76 :historique de l'annexe de Barika1840-1860.

[8].-CAOM: 2H25Bureaux Politique Centre de Barika,année 1847-1849.1851

[9] -CAOM: 2H25 centre de Biskra historique de l'annexe de Barika

[10] -CAOM: 2H25Bureaux Politique Centre de Barika,année 1847-1849.1851 .

[11] -CAOM: 3K5 : division de Constantine 1841-1854.,Organisation du khalifa du Hodna.

[12] - CAOM : 3K5 : Annexe de Barika, Personnel,tribus

[13] - CAOM: 10H18: Renseignement historique et géographique du cercle de Biskra .07/12/1845.
[14] - CAOM: 3K5, Division de Constantine, correspondance 1841.1854.
[15] - CAOM : 10H76, historique de l'annexe de Barika, M'sila,1851
[16] - CAOM : 60K/47, correspondance avec le cercle de M'sila1845-1854 .
[17] - CAOM : 63K14, Khalifa de Medjana, organisation de 1849.

[18] -CAOM : 8H22, historique de Barika, rapport de 12/11/1850.
[19] -CAOM : 8H22, historique de Barika, rapport de 12/11/1850.
[20] –تعاقب على قيادة الحضنة الشرقية خلال الفترة الأولى للاحتلال ضباط المكاتب العربية بين سنوات 1860–1868 منهم الضابط فيللو VILLOT والضابط كرهول KRHOL والضابط. SHOSON شولزسون و ماريونت MAREONte و BRISEبريزي .

[21]-CAOM 2H17 COLONE DU HODNA[21]-CAOM:8h7 organisation khalifa medjana,1873

[22] - ¯–MINISTERE DE LE GUERRE: notice sur la division territoriale et population indigène de l'Algérie (1844-1845)P 101.

23- CAOM: 8H22: rapport du capitaine Bissuel juin 1874.

[24]-CAOM: 10h76, historique de l'annexe de Barika,m'sila 1876.
[25] - CAOM: 10H76:historique de l'annexe de Barika, M'sila 1871.1880
[26] - - CAOM: 8H22: rapport du capitaine Bissuel juin 1874
[27] - - CAOM: 10H76.historique de l'annexe de Barika, M'sila rapport de 15/11/,1878
[28] - -CAOM: 10H76:historique de l'annexe de Barika, M'sila,rapport de 25/01/ 1876
[29] - - CAOM: 10H76: :rapport du capitaine Bissuel juin 1874
[30] - - CAOM: 10H76 ,historique de l'annexe de Barika,1876.
[31] - - IBID.
[32] - - CAOM:10H76:. Historique de l'annexe de M'sila, 1876
[33] - - CAOM: 8H22, rapport de 16/01/1887.
[34] - - BOGA:année 1895, commission administrative de senatus consulte,tribu hodna oriental dossier n°6 PP156-.
[35] - - ACMM(archive de la commune mixte de m'sila) :B(boite) 90,D(dossier)2, pv d'application du senatus consulte ,,tribu hodna , 27/08/1889.
[36] - ACMM :B 90,D2, pv d'application du senatus consulte ,,tribu hodna , 27/08/1889.-
[37] - - CAOM: 2H19 Chefs indigènes (1844-1890

1-اعتبرت شخصية ابن دايخة من القيادات الأساسية التي كان لها دور في مساعدة إدارة الاحتلال بالحضنة الشرقية و - ترجع التقارير الفرنسية ان من بين اهم أسباب انتفاضة الحضنة سنة 1860 كانت تصرفات القايد المختار بن دايخة ضد الأهالي ،و خاصة في مسالة معاملة الأه الي و الضرائب،أنظر :
(- CAOM : 2H17 ,OULED AMOR 1860, COLONE DU HODNA ,1860..)

[39] - - BOGA : année 1895, P 157.
[40] - -ACMM :B45;modification aux communes mixte de M'sila,lettre de préfet a Monsieur le sous préfet de setif 04/07/1890.

[41] - -BOGA:année 1885,p1112
[42] - -ibid.,p1115
[43] - CAOM:65K4 LETTRE DU GENERALE COMMONDANT DE DIVISION DE CONSTANTINE A monsieur le rapport et arrête du 28/01/1885.
Gouverneur general n° 4208 du 14/11/1885.-
[44] - -ACMM :B65 : extension du territoire : lettre de gouverneur general a monsieur LE préfet de Constantine 05/02/1886.
[45] - -ACMM : ibid.
[46] - ACMM : B66 : modifications aux communes mixte de m'sila lettre de préfet a monsieur le sous préfet de setif 04/07/1890
[47] - ACMM : B97 , extension du territoire, op-cit.

49- ACMM:B45 gouvernement générale de l'Algérie , bureau n:443 extension du territorial lettre du préfet de c NE 22/02/1886.
[49] - -CAOM :f80, préfecture de Constantine bureau circonscription communales , lettre du préfet : 04/07/1890.
51- ACMM:B45 gouvernement générale de l'algerie , 2E bureau n:443 extension du territorial lettre du préfet de c NE 22/02/1886.
[50] - -CAOM : 56k3 lettre du secrétaire générale (esmeraud) 06/07/1890.
[51] - -ACMM: B, 56,statistique su la population et élevage du hodna occidentale: rapport caiol boudiaf sakhri caïd hodna occidentale 26/11/1890
[lii]-ACMSA(Archive de la commune mixte de Sidi Aissa -non classée) rattachement de ouled sidi brahim,lettre de l'administrateur de sidi aissa a monsieur le commandant supérieur a bousaada 25/08/1910.
[liii]-OP-CIT, rattachement de ouled sidi hadjress au cercle de bousaada ,lettre de l'administrateur de sidi aissa 24/09/1910.

[liv]-ACMSA: lettre du caïd de sidi hadjress 12/07/1909.
[lv]-OP-CIT:pétition de djemaa de sidi hadjress 25/09/1910.
[lvi]-LACHREF Mostefa: L'Algérie société et nation,ENL,1980,pp 57.88.